# عناد الأطفال كسلوك طبيعي وكمشكلة

# The stubbornness of children as normal behavior and as problem.

صليحة براك

المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي – سكيكدة (الجزائر)berrak _ saliha @yahoo.com

تاريخ الاستلام:2019/12/17 تاريخ القبول:2020/05/31 تاريخ النشر:2021/04/30

**الملخص**

يعد العناد عند الطفل مظهرا من مظاهر النمو السوي إذا ظهر بين سن السنتين وست سنوات، بسبب سعي الطفل إلى توكيد ذاته وبناء شخصيته المستقلة عن الآخرين، والمطلوب من الآباء هو إجادة التعاطي معه حتى لا يتحول إلى مشكلة من خلال إشعار الطفل بالحب، الاستماع إلى انشغالاته واستخدام اللغة الهادئة والمنطق عند التعامل معه مع مراعاة خصائص نموه. أما إذا استمر بعد ذلك فيعد مشكلة، وفي هذه الحالة يكون التدليل، الحماية الزائدة، القسوة، الإهمال والإجبار وراءه بالإضافة إلى وجود نموذج يقتدي به الطفل وكذلك كثرة طلبات الآباء وتعارضها مع رغبات الطفل. يتخذ العناد لدى الطفل أشكالا عدة منها: الرفض، التجاهل، المماطلة، الإصرار على أمر ما، أو القيام بعكس ما هو مطلوب. وبما أننا في عصر المعلومات فإن الآباء أصبحوا أكثر معرفة ووعيا به كسلوك طبيعي وكمشكلة لتوفر المعلومات وسهولة الاطلاع عليها، لكن هذا لا يغني عن الحاجة إلى أخصائي نفسي لاختلاف سبب/أسباب العناد من طفل لآخر، ولا عن الحاجة إلى دورات تدريبية مختصة لعجز بعض الآباء عن تحويل معارفهم إلى ممارسات.

**الكلمات المفتاحية**: الطفل، مشكلة، العناد، السلوك.

## Abstract

Stubbornness is normal behavior before the age of two years until the age of six; child uses it in this age as a means to show his independence and to assert his self. It becomes problem after the age of six. In the two cases, the stubbornness takes the form of refusal or delay or insistence on something. The over protection, negligence, severity and indulgence are the major causes of stubbornness as problem besides the bad modeling, the multiplicity of demands, the use of compulsion and the contradiction between the demands of parents and the desires of child. In our age the information about the stubbornness become available, and this makes the parents more aware of it as normal behavior and as problem but this never reduces the need to psychologist or to training sessions for many causes.

**Key words**: child, problem, stubbornness, behavior.

**مقدمة :**

الأطفال رائعون و تربيتهم عملية ممتعة وسهلة، لكن لا تخلو من الصعوبات والعوائق التي تزداد و تتنوع كلما تقدم الطفل في العمر و نمى، وتأخذ شكل تحديات للقائم عليها. وهذه التحديات غالبا ما يكون مصدرها التغيرات الطبيعية الدالة على النمو السوي للطفل، أو المشكلات المصاحبة لها. و كلاهما يظهر في استجابات الطفل السلوكية بشكل أو بآخر. لذلك فتربية الأطفال تحتاج إلى أم صبورة، مسؤولة، ذكية، متفهمة، مرنة، مثابرة، متأنية، تتابع أبنائها باستمرار، تدرك قيمة دورها كأم وتسعى لإتقانه، تتميز بدقة الملاحظة و ماهرة في المقارنة، وبالتالي لديها القدرة على ملاحظة أبسط التغيرات التي قد تحدث لدى طفلها جسمية كانت، أو نفسية، و كذلك لديها القدرة على التمييز بين سلوكات الطفل العادية التي تدل على تقدمه في النمو وبين السلوكات غير السوية التي تحتاج إلى تدخلها بشكل سريع، أو تدخل المختصين حتى لا تتفاقم و تزداد حدة. كما تحتاج تربيتهم أيضا إلى أب يساند زوجته و يدعمها كأم، ويقوم بدوره كأب وكزوج ، لاسيما وأن الأطفال سريعي التأثر بمن حولهم من أحداث وأشخاص، ويحتاجون دائما إلى من يوجههم و يعتني بهم حتى ينضجوا و يعتمدوا على أنفسهم. ومن السلوكيات التي تظهر خلال مرحلة الطفولة العناد. فما هو ؟ وهل هو سلوك طبيعي أم لا ؟ و ما هي أسبابه و مظاهره ؟ وما الإجراءات العملية للتعامل معه عند ظهوره ؟

**1 – تعريف العناد** : العناد هو عدم استجابة الطفل لطلبات الكبار القائمين على تربيته سواء كانت أوامر، أو نواهي، وغالبا ما تكون عدم استجابته مصحوبة بانفعال الغضب، أو القلق ، أي أنه رد فعل يعبر من خلاله الطفل عن عدم انصياعه للآخرين.

**2 – العناد الطبيعي و العناد كمشكلة :**

قد يكون العناد مظهر من مظاهر النمو الطبيعي لدى الطفل، كما قد يكون مشكلة تحتاج إلى علاج، لكن إذا نظرنا إليه بعيون الآباء نجد أن جلهم يعتبره مشكلة جدية، حتى وإن كان طبيعيا لما يسببه لهم من إزعاج و توتر من جهة، و لنظرتهم السلبية إليه من جهة أخرى، لأنهم يعتبرونه دليلا على قلة احترام الطفل لهم، وعلى قصور تربيتهم له، لاسيما الذين يفتقرون منهم إلى الثقافة النفسية. وتصبح نظرتهم إليه سلبية أكثر إذا عجزوا عن التعامل الناجح مع طفلهم العنيد.

فالعناد الطبيعي يظهر لدى الأطفال في عمر السنتين، ووجوده دليل على النمو السوي للطفل. و هو نتيجة النمو الذي يصل إليه الطفل من جميع النواحي، خاصة من الناحية العقلية، اللغوية والحركية، والذي بسببه تبدأ معالم شخصيته في الظهور، ويصبح يبحث عن الاستقلالية الجزئية، حيث يمارس هذه الاستقلالية من خلال الرفض، الإحتجاج و إبداء الرأي المخالف حتى يؤكد ذاته (حجازي، 2013 م : 65 )، ويزداد العناد حدة بين العام الثالث و الرابع ( معوض، 1994م : 218 ) ويستمر حتى سن الست سنوات ، لكن بعد سن الرابعة يقل تدريجيا إلى أن يختفي، ولا يظهر العناد قبل سن السنتين، لأن الطفل يكون معتمدا اعتمادا كليا على الأم، وبالتالي لا تظهر عليه السلوكيات الدالة على

العناد بشكل جلي. كما أن الطفل قبل هذا السن يعتبر نفسه جزء من أمه، لأنه كان جزءا منها خلال المرحلة الجنينية، و بعد ولادته يستمر شعوره بهذا الارتباط إلى درجة أنه يعتبر نفسه عضو من أعضائها، وعندما ينمو تزداد قدرته على إدراك الأشياء المحيطة به نتيجة تعرضه لمختلف المثيرات التي توفرها البيئة التي يعيش فيها يدرك أنه منفصل تماما عن الأم وعن الآخرين، و أن له كيانه المستقل، فيحاول اختبار هذا الشعور عن طريق العناد (المصري وعمارة ، 2010 م : 207 )، ويساعده في ذلك نموه اللغوي، خاصة عندما ينطق لفظة " لا " و يعرف تأثيرها في الآخرين، و يدعم هذا العناد النمو الحركي الذي يصل إليه في سن السنتين. و فترة العناد الطبيعي تعد من فترات النمو الحرجة خلال مرحلة الطفولة التي يحتاج فيها الطفل إلى الرعاية و الاهتمام. لذا إذا لم يجيد الآباء والمربون عموما التفاعل مع الطفل خلالها سوف تتحول إلى مشكلة، ويعاق نموه الإنفعالي و الاجتماعي مستقبلا، ويسوء توافقه الإجتماعي، خاصة إذا لم تؤخذ بجدية.

أما العناد كمشكلة فيظهر ابتداءا من سن الست سنوات، و هو عادة امتداد للعناد الطبيعي، لأنه في الغالب ناتج عن تفاقمه و استمراره لمدة أطول بسبب سوء تعامل الكبار المشرفين على تربية الطفل معه، حيث يقودهم جهلهم بخصائص النمو الطبيعي للطفل، و كذلك سوء فهمهم لحاجاته إلى استخدام أساليب تربوية سيئة تعيق نموه بدلا من أن تساعده على النمو السليم، و بذلك قد يستمر إلى مرحلة الرشد، أو بعدها إذا لم يتفطن الآباء إلى وجوده، ويسعون للتخلص منه.

**3– أشكال العناد** : يتخذ العناد لدى الأطفال أشكالا عدة نذكرها كمايلي :

**أ – المماطلة ثم تنفيذ** : الطفل في هذه الحالة لا يعلن رفضه للأوامر، لكن لا يؤديها إلا بعد أن يتعب الوالدين معه ويضايقهما وذلك في الوقت الذي يريده هو.

**ب – الرفض مع عدم التنفيذ** : في كثيرا من الأحيان يظهر عناد الطفل في رفضه لأوامر الوالدين و طلباتهم وبقوة قولا وفعلا، و يصر على عدم تنفيذها، ولا يتراجع عن ذلك أبدا مهما كلفه الأمر. لذا يعد هذا العناد أخطر أنواع العناد، خاصة إذا كان الطفل يرفض تبرير رفضه و لو بمبررات غير مقنعة.

**ت – المماطلة مع عدم التنفيذ** : قد يظهر العناد أيضا لدى الطفل في صوره تأجيل، أو تكاسل في تنفيذ ما يطلبه الوالدين منه رغم تكرارهما للطلب و إلحاحهما عليه، وقد يقول لهما أنه سيفعل لكنه لا يفعل في النهاية.

**ث – الرفض ثم تنفيذ** : يبدو عناد الطفل كذلك في شكل رفض مؤقت مصحوب بإصرار على الرفض، لكن بعد مدة من الزمن ينفذ الطفل المطلوب منه بتذمر.

**ج – التجاهل** : في هذا الشكل من العناد يتظاهر الطفل بأنه لم يسمع، أو لم ينتبه إلى طلب الوالدين، و بالتالي لا يستجيب له لا بالرفض، و لا بالقبول، و يتجاهله بالأفعال، لكن في بعض الأحيان يتجاهل ثم بعد مدة يستجيب.

**ح – الإصرار على القيام بسلوك معين** : يكون بتصميم الطفل على رغبته دون النظر إلى العواقب المترتبة على هذا العناد، كأن يصر الطفل على استكمال مشاهدة فلم بالرغم من محاولة إقناع أمه له بالنوم حتى يتمكن من الاستيقاظ صباحاً للذهاب إلى المدرسة.

**خ – القيام بعكس ما هو مطلوب** : في هذا الشكل من أشكال العناد قد يعلن الطفل رفضه للقيام بما هو مطلوب منه، و قد لا يعلن، لكنه يفعل نقيض المطلوب منه حتى يثير غضب الوالدين ( الشافعي ،2014 : 13 ).

أشكال العناد هذه قد يظهر عدد منها لدى الطفل الواحد، حيث يلجأ في كل مرة إلى استخدام شكل منها حسب طبيعة الموقف، كما قد يكتفي بعض الأطفال باستخدام شكل واحد، أو شكلين في كل المواقف، ويعود ذلك إلى اختلاف مستوى الذكاء من طفل إلى آخر، لذا كلما كان الطفل ذكيا غير من أسلوب عناده مع تغير الموقف حتى يكون لعناده تأثير على الآخرين.

**4 – أسباب العناد** :

السبب الرئيسي للعناد الطبيعي يتمثل في رغبة الطفل في اكتشاف ذاته و توكيدها، وإظهار إستقلاليته عن الآخرين (بصمة جي ،2013 ، 171 ) نتيجة النمو الذي وصل إليه، و الذي بفضله أصبح قادرا على القيام ببعض الأمور بمفرده، وأصبح قادرا على التأثير على الآخرين. ووسيلته التي يملكها لفعل ذلك هي العناد بمختلف أشكاله، حيث من خلاله يجعل الآخرين يستجيبون لما يريد سواء كانوا رفاقه أو والديه أو غيرهما، أو على الأقل يكتشف ردات فعلهم اتجاهه، و يختبر إرادته و إرادتهم، و يتعرف على درجة ثقتهم في أنفسهم، وفي النفس الوقت يتعرف على محيطه الإجتماعي.

أما العناد كمشكلة فأسبابه كثيرة، حيث بعضها يتسبب في ظهور العناد لدى الطفل حتى بعد مروره بفترة العناد الطبيعي دون عوائق، وعموما يمكن ذكر أهمها فيمايلي :

يعد سوء تعاطي الوالدين مع العناد الطبيعي السبب الرئيس في تحول العناد الطبيعي إلى مشكلة، وذلك من خلال الطريقة التي يتعاملون بها معه. فعندما يكشف الطفل أنه قادر على التأثير في الكبار عندما يقول "لا" يصبح يستخدم هذه اللفظة في موضعها وغير موضعها. وعناده يكون من أجل العناد فقط لا لإلحاق الضرر بالآخرين كما يفعل الكبار، لأنه يختبر به قدرته التي اكتشفها لا غير، وهو أمر عادي ومؤقت، لكن بعض الآباء نتيجة ضغوط العمل والحياة، و كذلك سرعة نفاذ صبرهم، وقلة خبرة البعض منهم التربوية، أو انعدامها يلجؤون إلى حرمانه من بعض حاجاته الأساسية، أو يهددوه بحرمانه منها كالحاجة إلى الحب والأمن كرد فعل على سلوكه، قصد تربيته تربية سليمة لأنه رفض، أو صمم على فعل ما، حتى دون أن يحاولوا معرفة سبب سلوك الطفل هذا، مستخدمين عبارات قاسية مثل : أنا لا أحبك، لأنك رفضت قيام بما طلبته منك، أو أنا أحبك أخيك أكثر منك لأنه مطيع، أو إن قمت بهذا الفعل مرة أخرى سوف أضربك بشدة. وفي أحيان أخرى يقومون بتصرفات خاطئة مثل : دفع الابن بعيدا عنهم إن أراد

التقرب منهم بعد عناده، أو ضربه، أو التوقف عن التكلم معه، و بذلك إما تتفاقم مشكلة العناد أكثر، و يصبح عناده مشكلة حقيقية يصعب السيطرة عليها، أو يتحول إبنهم إلى طفل سلبي خاضع يسعى فقط لتجنب العقاب، و تجنب الشعور بالرفض، وعدم الأمان، و الخوف من فقدان حب الوالدين، ومن ثمة يعيقون نموه السوي، فلا يتعلم الإستقلالية بشكل سوي، و لا يتعرف على ذاته كما ينبغي. وعندما يكبر يكون ضعيف الشخصية، لأنه لا يعرف المواضع التي يجيب أن يرفض فيها، أو يقبل آراء الآخرين و سلوكياتهم اتجاهه، و لا يعرف ما الموقف الذي عليه اتخاذه في الكثير من الوضعيات الاجتماعية.

كما قد يعمل الآباء على استمرار مدة العناد الطبيعي و زيادة حدته من خلال الخضوع التام لرغبات الطفل أثناء عناده، سواء كان على صواب، أو على خطأ، حيث كثيرا ما يستجيب الآباء لابنهم بعد رفضهم لطلبه إذا أصر عليه مستخدما البكاء و الصراخ إما لتجنب بكائه وصراخه المدوي و رفس قدميه على الأرض، أو متأثرين ببكائه، أو نتيجة شعورهم بالذنب. عندها يدرك الطفل أن العناد أسلوب ناجح لجعلهم يخضعون لما يريد، فيكرر فعله هذا مرة أخرى. وإذا حصل على نفس النتيجة سوف يتأكد من فعالية ما يقوم به، ومن ثمة كلما قوبل طلبه بالرفض من طرفهما يلجأ إلى العناد لجعلهم يستجيبون له. ليس هذا فقط ، بل قد يستخدمه مع أقرانه، و معلميه، ومع غيرهم داخل الأسرة وخارجها إذا لاحظ أن ذلك يجعلهم يرضخون له، و يغيرون رأيهم في نهاية الأمر، و هكذا يصبح مشكلة حقيقية، لأن الطفل اعتاد على استخدامه.

بالإضافة إلى ما سبق كثيرا ما يشعر الآباء الطفل باستحسانهم لعناده دون قصد منهم من خلال ردود أفعالهم التالية :

- إعادة وصف ما قام به من تصرفات، وما تلفظ به من كلمات للآخرين بحضوره في عدة مناسبات.
- الضحك على تصرفاته أثناء عناده.

ومن ثمة يفهم الطفل منها أنهم معجبون به، و بما قام به من تصرفات، أو تلفظ به من كلمات، فيكررها أمامهم، وأمام الآخرين ليحظى بإعجابهم.

في بعض الأحيان يكون سبب عناد الطفل وجود نموذج داخل الأسرة. فإذا كان أحد الوالدين مثلا عنيد لا يتنازل عن رأيه ( حجازي ،2013م : 67 )، ولاعن رغباته بسهولة، ولا يعترف بأخطائه إن أخطأ مهما كلفه الأمر، و يفضل تحدي الآخرين بدل ذلك، فإن الطفل يتعلم العناد من خلال الإقتداء به، خاصة إذا كان هذا النموذج هو الأقوى داخل الأسرة. ويزداد الأمر سوءا إذا كان هذا الشخص يستخدم العنف لفرض آرائه على الآخرين وتحقيق ما يريد، وينجح دائما. و قد يكون موقفا واحدا أظهر فيه أحد الوالدين عناده أمام الطفل ونجح كاف ليتعلم الطفل العناد، و يدرك أنه وسيلة ذات قيمة للوصول إلى أهدافه.

كما أن الحماية الزائدة كأسلوب تعامل تجعل الطفل يشعر أنه مقيد وعاجز عن استغلال قدراته ( الشافعي، 2014 م : 15 ) و فعل ما يريد فعله. لذا يلجأ بعض الأطفال إلى العناد كوسيلة للتخلص منها، و التحرر من سلبياتها،

والحصول على المزيد من الاستقلالية حتى يكتشفوا حدود إمكانياتهم، وذلك من خلال الإصرار على فعل ما يريدون، أو رفض طلبات الوالدين، وكأن الطفل من خلال عناده يقول : إني أرفض التدخل في كل شؤوني، وأريد أن أحظى بحرية شخصية.

يعد التدليل أيضا كأسلوب تربوي خاطئ يقوم على تلبية كل رغبات الطفل بشكل دائم أحد العوامل المسببة لمشكلة العناد لدى الأطفال، لأنه يعود الطفل على الإشباع الفوري، ومن ثمة تقل قدرته على تحمل التأجيل و الإحباط ، وبالتالي بمجرد أن لا تنفد له رغبة من رغباته يظهر عناده، و يكون حادا. و يظهر ذلك بجلاء إذا انتقل الطفل إلى بيئة لا تستخدم التدليل معه كالمدرسة (المعلم )، حيث تقابل بعض تصرفاته بالاعتراض، وتحد حريته، ولا تلبى رغباته كما كانت في البيت، فيلجأ إلى العناد بأشكاله المختلفة للتعبير عن عدم تقبله للوضع الجديد.

أما القسوة إذا ما استخدمت مع الطفل إما أن تصنع منه طفلا مستسلما ضعيف الشخصية، أو عنيدا قاسيا. والعناد في هذه الحالة يستخدمه الطفل للإعتراض على السب، أو التحقير، أو الضرب الذي يتعرض له من طرف المربين، لاسيما إذا كان الدافع إلى القسوة واهيا، أو مجهولا بالنسبة للطفل، لأن ذلك يولد لديه الشعور بالظلم، وبذلك يعكس العناد رغبة الطفل في الانتقام من الفاعل نتيجة شعوره بالظلم، ويستخدمه كطريقة للرد عليه، و يعلن من خلاله رفضه له كما هو الحال عند استخدامها مع الطفل من طرف أحد الآباء كوسيلة للتفريغ الإنفعالي.

وقد يكون سبب عناد الطفل وتفاقمه التصادم بين رغباته و أوامر الكبار و نواهيهم. فالتعارض بين ما يريده الآباء و ما يرغب فيه الطفل إذا تكرر كثيرا يحول دون إشباع الطفل لرغباته، كأن يطلب أحد الأبوين من الطفل فعل شيء ما بينما الطفل يريد فعل شيئا آخر، أو يريد فعل عكس ما يريده الأب، أو الأم لأن هذا ما يرغب فيه. وفي وضعيات كهذه يقوم بعض الأطفال بتأجيل رغباتهم، أو التخلي عنها و الامتثال لطلبات الآباء، ثم بعد مدة يتمردوا عليهم، ويرفضوا طلباتهم، حيث يزداد الأمر سوءا إذا تمسك الآباء بطلباتهم باعتبارهم على صواب، أو حتى لا تهتز مكانتهم في نظر أبنائهم. كما يلجا بعض الأطفال إلى الرفض من المرة الأولى، ويعلنون عن رغبتهم للآباء موضحين سبب تمسكهم بها، أو يرفضوا دون تقديم أي مبرر لاعتقادهم بأنهم على صواب، أو لأنهم حقا على صواب، و يستمرون على هذا الوضع.

في بعض الحالات كثره الطلبات الموجهة للطفل تكون هي سبب العناد، فالطلبات المتكررة و الكثيرة مهما كانت بسيطة وسهلة التلبية تجعل الطفل يمل منها، ويرفض الإستجابة لها، إما بتجاهلها و كأنها لم توجه إليه، أو بالإعلان صراحة عن عدم تلبيتها، وقد يصل به الأمر إلى الإصرار على عدم تلبيتها أبدا بعد ذلك، خاصة إذا وجهت إليه في التوقيت غير المناسب كأن يكون مثلا منشغلا باللعب، أو أن تلبيتها تعيقه عن مذاكرة دروسه، أو أداء واجباته المدرسية و الوقت الضيق، أو كانت لا تتيح له الفرصة للعب مع أقرانه، أو تعيقه عن إتمامه و الاستمتاع به، لاسيما إذا كان هو الوحيد الذي توجه إليه من بين إخوته.

الشعور بالإهمال يعد أيضا من مسببات العناد لدى الأطفال، حيث يستخدم الطفل العناد كمحاولة منه جذب انتباه والديه إليه من أجل الحصول على مزيد من الحب و الرعاية بسبب شعوره بالإهمال، ويكون ذلك عند تفضيل الوالدين أحد إخوته عليه، فيلجأ إلى العناد لجذب اهتمامهما، وكذلك عند غياب كلا الوالدين عنه مدة طويلة، خاصة الأم (مثلا مكوثها في المستشفى بعيدا عنه ) حيث يتولد عن غيابها شعوره بالإهمال و الخوف من فقدانها، فيصبح عنيدا سريع الاستثارة مع من يحل محلها ( بطرس ، 2013 ، 233 ). أما عند وجود مولود جديد أصبح يحظى باهتمام الأم، أو كلا الوالدين أكثر منه بعد أن كان هو وحده مركز اهتمامهما، في هذه الحالة شعوره بالإهمال قد يكون ناتج عن تعرضه حقيقة للإهمال، أو لأن الأم قللت فقط من اهتمامها به، فيستخدم العناد لجعلها تهتم به أكثر في محاولة منه لاسترجاع مكانته، لكن هناك بعض الأطفال يستخدمون أساليب أخرى كالنكوص، أو الانطواء بدلا من العناد.

كما كثيرا ما يلجا الآباء إلى استغلال مركزهم و قدرتهم على عقاب الطفل لإجباره على القيام بأشياء لا يريد القيام بها، أو لإجباره على القيام بأشياء هو غير قادر بحكم مستوى نموه على القيام بها، لأنها تتجاوز ما يملك من قدرات و إمكانيات بهدف تدريبه مبكرا، و تعويده على تحمل الصعاب، حيث يجعله ذلك في البداية يتذمر، ثم ينتقل بعد فترة من الزمن إلى الرفض و التحدي كرد فعل على إجبارهم له، خاصة إذا فشل في أداء ما أجبر عليه جزئيا، أو عجز تماما عن أدائه، و الطفل في هذه الحالة لا يعاند ولكن يرفض الشعور بالفشل( حجازي ، 2013م : 66 ). و الإجبار عموما غير مرغوب فيه كأسلوب تعامل مع الأفراد.

يعتبر عدم فهم الطفل للطلبات الموجهة إليه كذلك من الأسباب المؤدية إلى العناد. فقد يحدث أن يصدر المربي أمرا للطفل، أو ينهاه عن الإتيان بفعل ما ويعتقد أنه واضح، لكنه في الحقيقة ليس كذلك بالنسبة للطفل( الواعي ، 2005 م : 223 )، وعندما لا يستجيب الطفل لأنه لم يفهم ما هو مطلوب منه، أو لأنه كان منشغلا بشيء آخر، و لم يتسنى له فهم ما هو مطلوب منه فيتجاهل النهي، عندها يتدخل الآباء للرد على رفضه، أو تجاهله، و يتفاقم الوضع أكثر عندما يتهم الطفل بأنه رفض الإنصياع لهم و يؤنبوه، أو يعاقبوه بشدة.

في بعض الأحيان يكون العناد ناتج عن التخلف العقلي، أو إصابات الدماغ ( حجازي ، 2013 م : 66 )، وهي حالات إستثنائية قليلة الإنتشار مقارنة بالمسببات الأخرى.

من خلال التعرض لمسببات العناد يبدو أن العناد كسلوك غير سوي يعود أساسا إلى أساليب التعامل غير السليمة التي يتبعها الكبار على تنوعها عند تفاعلهم مع الطفل، كما أنها هي التي تحدد حدته تبعا لنوعها، وعدد مرات استخدمها معه. لذلك يعتبر العناد كغيره من مشكلات الأطفال السلوكية عرض يدلنا على وجود خلل في سلوكات الكبار الذين يعيش، و يتفاعل معهم الطفل، أو على معاناتهم هم من هذه المشكلة، لأن كل مكتسباته يتعلمها منهم، و ينظر إلى كل ما يصدر منهم من سلوكات على أنها سلوكات سليمة، ومن ثمة إذا أردنا التخلص منه لدى الطفل علينا أن نبدأ أولا بإرشاد الكبار المحيطين به، أو علاجهم حتى نخلص بيئة الطفل من أثار سلوكاتهم السلبية، ثم بعدها نقرر إذا كان الطفل بحاجة إلى أخصائي نفسي، أو لا، لأن في أغلب الحالات يختفي عناد الطفل عندما تحل مشاكل المربين

السلوكية، أو تستبدل سلوكاتهم السلبية بسلوكات سليمة، إلا إذا توطن لدى الطفل لطول مدة استخدامه له، أو لفعاليته، أو كان سببه وجود خلل فزيولوجي لدى الطفل.

## 5 – كيفية التعامل مع العناد الطبيعي :

حتى نحول دون تحول العناد الطبيعي إلى مشكلة علينا كآباء أن نقوم بما يجب علينا القيام به مع الطفل في الوضع العادي، لا أكثر و لا أقل، وهذا يتطلب منا قبل كل شيء أن نضع في الحسبان كمربين أن الأطفال يحتاجون إلى من يعلمهم الصواب و الخطأ، وأنهم يرتكبون الأخطاء، و يسببون المتاعب لنا ولغيرنا، و لا يجدون التعامل مع الأشياء في الكثير من المواقف، لأنهم يفتقرون إلى المعرفة و الخبرة. و سلوكاتهم التي تزعجنا نحن الكبار تساعدهم على اكتشاف البيئة التي يعشون فيها بما فيها من أشخاص، ووسائل مادية، و كائنات حية، و تنمي قدراتهم، و تكسبهم الخبرة. لذلك يجب على المربين التحلي بالصبر و المرونة عند التعامل معهم. وإذا أخذنا هذا الأمر بعين الاعتبار ونحن نربيهم نكون قد أدركنا نصف غايتنا من تربيتنا لهم.

و بما أن شعور الطفل بالحب والتقبل أمر أساسي لنموه بشكل سوي، فإنه أساسي أيضا حتى تمر فترة العناد الطبيعي بسلام، باعتبارها جزء من نموه الطبيعي، لذا على الوالدين أن يكونا متقبلين للطفل ومحبان له، وأن يظهرا له ذلك في كل المواقف بالألفاظ من خلال مدحه أمام الآخرين وتشجيعه، و بالأفعال مع خلال ضمه، تقبيله واللعب معه حتى يتأكد من حبهما وتقبلهما له، ويشعر بأهميته لديهما، و يولدان لديه الثقة بالنفس، ومن ثمة يطمئن نفسيا ويهدأ سلوكيا، و في ذات الوقت يجعلانه يختبر الحب و يعرف أهمية وجود علاقات إيجابية قوية مع الآخرين إنطلاقا من علاقاته داخل الأسرة.

زيادة على ذلك التحاور مع الطفل ومناقشته باستخدام المنطق له أهميته لتربيته تربية صحيحة، لاسيما عند التعامل معه خلال فترة عناده الطبيعي. لذا على الوالدين إذا قرر أحدهما منع الطفل من القيام بما يريد التحاور معه، وذكر الأسباب التي دفعته لفعل ذلك، أو يوضح له الضرر الذي سوف يتعرض له إن قام به، حتى يعرف لماذا منع، وعندما يستأذن الطفل للقيام بشيء، ويسمح له، عليه أن يشرح له لماذا سمح له، وإذا قام بسلوك خاطئ يبين له نتائج سلوكه السلبية عليه وعلى الآخرين، و يتناقش معه حول كيفية إصلاح ما نتج عنه ( الريماوي ، 2014 م : 509 )، ويطلب منه الاعتذار. كما عليه التحاور معه لمعرفة سبب إصراره على القيام بفعل ما، وإقناعه بأنه مخطئ إذا كان كذلك. أما إذا كان محقا فعلى كلا الوالدين تقبل إصراره، بل عليهما تشجيعه. وعندما يكون رفض الطفل للقيام بشيء ما مبررا، أي كان على صواب عندما رفض على الوالدين الإقرار بأنه على حق، وتقبل رفضه بدلا من إجباره رغبة في إظهار قوتهما و ضعفه لا غير، وبذلك يصبح الطفل يميز بين الخطأ و الصواب، و تزداد قدرته على التمييز أكثر كلما تقدم في العمر، و يكون سلوكه دائما هادفا و مبررا، و يتعلم كيف يفسر سلوك الآخرين الذين يتفاعل معهم، ولا يخضع لهم إلا وهو مقتنع.

أما عندما يتعلق الأمر بارتكاب الأخطاء فعلى المربين عموما عندما يرتكبوا خطأ مهما كان بسيطا الإعتراف به (الريماوي ، 2014 م : 510 ) وتحمل تبعاته، خاصة إذا علم به الطفل، أو حدث بحضوره. وعند قيامهم سهوا، أو تحت تأثير الغضب بسلوك سلبي نهوا الطفل عن القيام به عليهم الإقرار بخطئهم موضحين التبعات السلبية لتصرفهم، والعوامل التي دفعتهم للقيام به مع الإلتزام العملي بعدم العودة إليه، وبذلك يتعلم الطفل من أخطائهم، و يتعلم الاعتراف بأخطائه لهم، و لغيرهم عندما يخطئ، و يسعى لتصحيحها و تحمل مسؤوليته تجاه من أخطأ في حقهم، وبذلك ننشئ فردا صادقا مع ذاته ومع الآخرين.

أيضا تعتبر اللغة الهادئة وسيلة تربوية فعالة عند التعامل مع الأطفال، خاصة خلال فترة العناد، فالتحدث مع الطفل بهدوء و دفء في كل المواقف، لاسيما عند توجيه الطلبات إليه يجعله مستعدا للاستماع لطلباتنا كآباء، و يزيد من فرص استجابته لنا، لأننا باستخدامها نجذب إنتباه إلينا. كما علينا إظهار هدوئنا أمامه عندما يعاند، وذلك حتى في المواقف التي يثيرنا فيها، ونرغب في الصراخ وضربه، مع عدم الرضوخ لصراخه متى كان مخطئا ما لم يقم بشيء يضره، ونحاول توضيح الأمر له بلغة هادئة، لأن اللغة الهادئة قادرة على تهدئته، كما أنها تعلمه كيف يحافظ على هدوئه من خلال الاقتداء بنا، ويعرف من خلال استخدامنا لها أهمية الحفاظ على الهدوء من الناحية الإجتماعية، لأن الضرب، الشتم،السخرية، الصراخ كلها عوامل تزيد من عناده إذا كان عنيدا، وتجعل منه عنيدا إن لم يكن كذلك، كما أنها تتنافى مع دورنا كآباء.

كما أن الاستماع للطفل أمر ضروري لتنشئته تنشئة سليمة، سواء خلال فترة العناد الطبيعي، أو خارجها، لأنه يمكن الوالدين من معرفة ما يقلق الطفل، وما يفرحه، وما يفضله، والأشياء التي يسعى لتجنبها وكذلك ما يرغب فيه، و ما ينقصه، بل حتى كيف يفكر. ومعرفة كل هذه الأشياء عنه لاشك يجعل من طريقة تعاملهم مع عناده فعالة، وفي ذات الوقت يتعلم الطفل من استماعهم له الإستماع إليهم، لأن الأشخاص عموما عندما يستمع الآخرون إليهم باهتمام يشعرون بأهميتهم لديهم، سواء كان حديثهم هو المهم، أوهم المهمين، أو كلا الأمرين معا، ومن ثمة يسعون إلى تقوية علاقتهم بهم، لهذا نجد الطفل يستجيب لوالديه، و يحصلون هم على نفس الاهتمام منه عندما يتحدثون إليه. و إن لم يحدث ذلك في طفولته سوف يحدث يوما ما في مراحل نموه اللاحقة ويعاملهم بالمثل. لهذا إذا أراد الطفل التحدث مع أحد والديه لإخباره بما حدث له، أو بما رأى، أو سمع، أو تعلم عليه التفاعل معه باهتمام، خاصة إذا كان الطفل يتحدث بحماس، وذلك بتركيز انتباه إليه، و تركه حتى يكمل حديثه دون مقاطعة، و طرح الأسئلة عليه ليخبره بالمزيد إذا كان الموقف يتطلب ذلك، حتى يتأكد الطفل أنه منصت إليه. ليس هذا فقط، بل يعد التفاعل مع أسئلته البريئة البسيطة، و المعقدة، و المحرجة بصدق واهتمام له قيمته أيضا، لأن الاستماع إليها، و الإجابة عليها، وكذلك تشجيعه على طرح المزيد منها يشبع حب الاستطلاع لديه، ويزيد من ذكائه، ويشجعه عن التعبير عن مشاعره زيادة على ما يولده لديه من شعور بأهميته عند والديه.

أما في المواقف التي يسعى فيها الطفل للاعتماد على نفسه على الكبار احترام سعيه هذا، و تشجيعه عليه بكل الوسائل، ما لم تكن له مخاطر جسمية أو نفسية، و مادام مستوى نموه يؤهله للقيام بها، سواء تعلق الأمر بالأمور البسيطة كالأكل بمفرده، أو المعقدة التي يحتاج إلى تدريب لإنجازها، لذلك إن كان قادرا على القيام بأمر ما دون مساعدة من أحد عليهم تركه يفعل ذلك مع تنبيهه بلطف حتى يتدارك أخطائه في المرة القادمة، وإن فشل في القيام ببعض الأشياء ،لأنه لا يجيد القيام بها يقدموا له يد العون ويعلموه كيفية القيام بها بإتقان، وإن فشل يشجعوه على المحاولة مرة أخرى، حتى يشبع حاجته للاستقلالية، ومن ثمة يساعدوه على اجتياز فترة العناد دون مشاكل، لأنهم بذلك يفسحون له المجال ليتعلم المبادرة وإيجاد الحلول للعوائق التي تعترضه، و يختبر الشعور بالانجاز و النجاح و الفشل، و ينمون لديه الشعور بالمسؤولية، ويعرف أهمية الاعتماد على الذات، وهي كلها عوامل تزيد من وعيه بذاته ومحيطه، وتفسح له المجال لتوظيف قدراته واكتشاف إمكانياته ويكون تلقائيا على طبيعته.

و بذلك نعطي الفرصة للطفل للتجريب وإثبات ذاته وتحقيق الإستقلالية تدريجيا كلما تقدم في العمر إلى أن يتخلى عن عناده بعد أن يدرك أن عناده لا يقوده دوما إلى ما يريد، ويتعلم الكثير من الطرق التي توصله إلى أهدافه دون عناد، إما عن طريق النمذجة، و إما يهتدي إليها بنفسه أثناء تفاعله مع الآخرين، و يدرك بنفسه أن هناك عادات و تقاليد و قيم عليه احترامها. كما يدرك أيضا أن للعناد فوائده، لذا عليه أن يكون عنيدا في بعض المواقف من خلال التمسك بمبادئه، وقيمه الدينية و الإجتماعية، وبرأيه متى اعتقد بصحته، وعدم إبداء ولائه للأفكار التي لا يؤمن بها، ولا يساير دون قناعة. كما نتيح له الفرصة كذلك ليتعلم احترام الآخرين والطرق الإيجابية للتفاعل معهم، ويتعلم ألا يخلى عن أهدافه إذا واجهته ظروف معيقة، أو معكرة، وبذلك يكون في المستقبل ذو شخصية قوية يعتمد على ذاته، و يقدر ما يملك من قدرات و إمكانيات و علاقات. عندها يحق لنا كآباء أن نكون فخورين بأنفسنا و بنجاحنا، ونتفاءل، لأن نجاحنا في هذا يعني أننا قادرون على تحقيق المزيد.

### 6 – عناد الأطفال في عصر المعلومات :

إن التطور التكنولوجي الذي يشهده عصرنا زاد من وسائط الحصول على المعرفة، ووفر المعلومات في مختلف المجالات من خلال الكتب الالكترونية، ومواقع الانترنت، ووسائل الإعلام، ويسر عملية الاطلاع عليها، بما في ذلك المعارف التي تتناول نمو الفرد ومشكلاته و تربيته، والتي من ضمنها ظاهرة العناد لدى الأطفال. وهذا لاشك ساهم في التعريف بعناد الأطفال كمظهر من مظاهر النمو الطبيعي و كمشكلة، و في نشر الوعي لدى الآباء الذين يجدون القراءة والكتابة عندما يطلعوا عليه، و يحسن من طريقة تعاملهم مع أبنائهم، خاصة الذين هم في فترة العناد الطبيعي، لكن المعرفة لا تعني القدرة على الممارسة. فالكثير من الآباء رغم قراءاتهم الكثيرة عن عناد الأطفال لا يجدون تحويل معارفهم النظرية إلى ممارسات عملية لها تأثيرها الإيجابي على طفلهم، ومن ثمة يفشلون في تعامل مع عناده، هذا من جهة. من جهة أخرى لكل طفل سماته الشخصية التي تميزه عن غيره من الأطفال، و العوامل التي تؤثر فيه، لذا يختلف سبب العناد كمشكلة من طفل لآخر، حيث تتظافر مجموعة من العوامل لتسببه لدى طفل بينما يكفي عامل واحد منها

لظهوره لدى طفل آخر، وهذا يعني أن كل طفل يجب أن يعامل كحالة خاصة، أي يحتاج إلى طريقة تعامل خاصة به من طرف الآباء حتى يساعدوه على التخلص من عناده، وهم أيضا كآباء يحتاجون إلى إرشاد خاص، أو علاج خاص إذا كانوا هم السبب، كما يحتاج الطفل إلى أسلوب علاجي خاص به دون غيره من الأطفال إذا استفحل لديه، في حين المعلومات المتوفرة في الانترنت، والتي تقدم في البرامج التلفزيونية عامة في مجملها، ولا تغنينا كآباء عن استشارة أخصائي نفسي، لكن لا ننكر أنها تزيد من وعينا به، وتساعدنا في الوقاية منه كمشكلة. لذلك فإن حاجة الأفراد المقبلين على بناء أسرة في عصرنا لدورات تدريبية تعنى بتعليمهم الطرق السليمة لتربية الأبناء في مختلف مراحل النمو، وتزودهم بمعلومات نظرية ومهارات عملية مختصة عن كيفية ممارستها حاجة ملحة، لاسيما تلك التي تتناول كيفية رعايتهم من جميع النواحي جسميا ونفسيا و اجتماعيا و أخلاقيا، خاصة خلال فترات النمو الحرجة، وتوفر الحديث من المعلومات، والجديد الفعال من الممارسات لجميع الراغبين منهم متعلمين وغير متعلمين، ويسعى المشرفون عليها إلى تحقيق التكامل بين وجهة نظر الدين والعلم من خلال الجمع بين الجانبين، لأننا في عصر يغلب التخصص في جانب من جوانب المعرفة على أفراده المتعلمين، و الإحاطة به دون غيره ما يجعل الكثيرين منهم يفتقرون إلى المعرفة الصحيحة حول تربية الأبناء فما ظنك بالذين لم يتلقوا تعليما كافيا.

**خاتمة :**

إن الكثير من مشكلات الطفل السلوكية وكذلك سلوكاته العادية التي تبدو لنا نحن الكبار سلوكات مزعجة لا تحتاج منا كآباء للتعاطي معها إلا فهم الطفل، وفهم حاجاته المختلفة لا أكثر. وهذا الفهم لا يتطلب من المربي سوى معرفة خصائص نمو الطفل و ما يعتريها من خلل، وهو أمر أساسي لابد من توفره لدى أي مربي حتى يؤدي دوره التربوي، وهذا ينطبق على عناد الأطفال. فإذا كان العناد طبيعيا، و كنا نعرف أنه سلوك صحي، و مطلب من مطالب النمو فإننا كمربين سوف نجيد التعامل معه، و نستطيع التخفيف من نتائجه السلبية، و نستغله لإنشاء فرد قوي الشخصية، قادر على مواجهة منعطفات الحياة ببسالة، ونحول دون استفحاله و تحوله إلى عناد مرضي. أما إذا افتقرنا إلى ذلك فلا شك سوف يزيد قلقنا و انزعاجنا أكثر فأكثر، و مع الوقت يصبح العناد كسلوك عادي سلوك شاذ مع زيادة شدته و مدته بسبب سوء تعاملنا معه. لذلك على الآباء أن يدركوا أهمية دورهم التربوي، وأن دورهم هذا له متطلباته التي يجب عليهم الإطلاع عليها سواء كانت معارف، أو مهارات و إتقانها، وعلى وجه الخصوص أساسيات هذا الدور، وذلك قبيل تشكيل الأسرة، أو قبل أن يرزقوا بأطفال إن شكلوها.

## المراجع :


- الريماوي، محمد عودة وآخرون، **علم النفس العام**. دار المسيرة، ط 5 ، عمان، الأردن، 2014 م.
- الشافعي، ناصر، **موسوعة مشكلات الطفل و سبل علاجها في البيت و المدرسة**. دار الفنار، ط 1، بومرداس، الجزائر، 2014 م.
- الواعي، توفيق ( تحت إشراف )، **الإبداع في تربية الأولاد**. شروق، ط 1، المنصورة، مصر، 2005 م.
- المصري، رضا و عمارة، فاتن، **المدخل إلى تربية الأبناء**.دار الخلدونية ، ط 1، القبة القديمة، الجزائر، 2010
- بصمة جي، سائر، **دليل تربية الطفل : من الولادة حتى المراهقة**. دار كتابنا للنشر، ط 1، المنصورية، لبنان، 2013 م.
- بطرس حافظ بطرس، **إرشاد الأطفال العاديين**. دار المسيرة، ط 3، عمان، الأردن، 2013 م.
- حجازي، أحمد توفيق، **تربية الأطفال سلوكيا، نفسيا، تربويا**. مؤسسة بوسحابة، عين البيضاء، الجزائر، 2013 م.
- معوض، خليل مخائيل ، **سيكولوجية النمو: الطفولة و المراهقة**. دار الفكر الجامعي، ط 3 ، الإسكندرية ، مصر ، 1994 م .